الاجتماع به يزيل الهم ويقسي القلب عن ذكر الله ويحجب عن التفكر في آياته
وعظمته وقد اعترتنا علوم كثيرة لم يكن نعرفها فيما سلف اخذ منها الغافلون علما
وجعلها البطالون شغلا انقطعوا به عن الله وحجبوا بها عن مشاهدة علم
الحقيقة لا يستطيع ذو همة الكثرة امدادها الا ان نسأل عن شيء عنها اعلم
هوام الكلام وحق او شبهة او طرق وحكمة او زخرف وغرور او سنة هو
عتيق او محدث وتشريق تجيب بمن يخبر بصواب ذلك ومن افضل الزهد الزهد في
الرياسة على الناس وفي المنزلة عندهم والجاه عندهم والزهد في حب الثناء والمدح فمنهم
لان هذه المعاني من اكبر ابواب الدنيا عند العلماء لان زهدها هو زهد
العلماء وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول الزهد في الرياسة ومدح الخلق
اشد من الزهد في الدنيا والدرهم قال لان الدنيا والدرهم قد يبذلان في طلب
ذلك وكان يقول هذا باب غامض لا يبصره الا سماسرة العلماء وقال الفضيل نقل
الصخور من الجبال ايسر من ازالة رياسة قد تثبتت في قلب جاهل وذهب
ابو سهل العتيقي الى ان الزهد هو ترك الطلب للمضمون قال هرم بن حيان لقيته على
شاطئ الفرات يغسل كسرا وخرقا قد التقطها من المنبوذ وكان ذلك اكله ولبسه
قال فسألته عن الزهد في شيء هو فقال من اي شيء خرجنا قلت الطلب المعاش
قال اذا وقع الطلب ذهب الزهد وكان احمد بن حنبل يقول لا يكون زاهدا ويسر الغربة
بلغ بذلك العربي حتى يقع في قدمه وكان ابو سليمان الداراني يقول الزاهد في النساء
ان يختار المرأة العوزاء واليتيمة على المرأة الجميلة والمرأة الشريفة وذهب الى
ذلك ما الحاجة فيه وقال سهل بن عبد الله لا يصح الزهد في النساء لانه قد
حبب الى سيد الزاهدين وما فقد ابن عيينة فقال ليس في كثرة النساء دنيا لان ا
ازهد الصحابة علي ابن ابي طالب كان له اربع نسوة وبضع عشرة سرية وقد كان الجنيد
يقول احب للمريد المبتدي ان لا يشغل قلبه بهذه الثلاث والا يغير حاله التكسب
وطلب الحديث والتزويج وقال احب للصوفي ان لا يقرأ ولا يكتب لانه اجمع لهمه
وفي الجملة انما الزهد ان يكون خاليا بالله ولكن منه ليلي يرحم بهذا مقام التوكل
وذهب قوم الى ان الزهد هو الادخار وكانت الدنيا عندهم هو الجمع وقال بعضهم
الدنيا هو ما شغل القلب وامتلى به فجعلوا الزهد هو الاهتمام وطرح النفس
تحت تدبير الاحكام وهذا هو التفويض والرضى وقال احمد بن ابي الحواري قلت
لابي سليمان الداراني وانا ابن ثلاث قال المغيرة اذهب الى البيت فجاء بكوزة
التين كنت اهديتها في مائدة العرو الى ان الكوز فيه اخذ قال ابو
سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية هو قد زهد في الدنيا فما عليه من
اخذها فاراد ابو سليمان منه حقيقة الرضى بمجاري الاحكام واراد ملكه من

نفسه

نفسه حقيقة الزهد بان نصرها عن قلبه الا اهتمام وقال بعض العلماء الدنيا هو العمل
بالرأي والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم ولزوم السنة ومن لم يفقه اهل الحديث
وهذا القول من الطوائف يشبه قول علماء الظاهر كما روينا عن سفيان قال قالوا للزهري
ما الزهد قال من لا يغلب الحرام صبره ولا يمنع الحلال شكره يعني ان يكون العبد تاركا اعني
الحرام حتى لا يغلبه شهوة الحرام ويكون شاكرا في الحلال حتى لا يغلبه الحلال فيشغله عن
الشكر واما الحسن فانه قال ان الزهد الذي اذا رأى احدا قال هذا افضل مني فذهب الى ان
الزهد هو التواضع وكان الفضيل يقول القناعة هو الزهد وقال ابو سليمان الورع
اول الزهد وقال احمد بن الحواري قلت لابي صالح المغازلي في اي شيء الزهد قال قطع الآمال
اعطاء المجهود وخلع الراحة وكان يوسف بن اسباط يقول من صبر على الاذى وترك الشهوات
واكل الخبز من حلال فقد اخذ باصل الزهد وقال احمد قلت لابي صفوان الرعيني الدنيا
التي ذمها الله في القرآن ينبغي للعاقل ان يجتنبها فقال كل ما عملت في الدنيا تريد
به الدنيا فهو مذموم وكل ما اصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها فحدثت به مروان
وكان الفقه وافقا قال ابو صفوان ما قالا لان الدنيا كل شيء الا الاخلاص فيما
وافق العلم فهو مباح وما خالفه فهو من الهوى حظ النفس والاخلاص فحق الله
ما المخلصون لتنبيه الله من عباده على عدو وهما اهل الآخرة في الدنيا وكان ابن
الشماخ يقول الزاهد قال خرجنا الارواح والاحوال من قلبه فهو لا يفرح بشيء من
الدنيا اتاه ولا يحزن على شيء منها فاته لا يبالي على عسر اصبح او على يسر وقال ابو
سعيد بن الاعرابي عن اشياخه الصوفية ان الزهد عندهم خروج قدر الدنيا من
القلب انه هي لا شيء ولا يكون في نفسه زاهدا لانه لم يترك شيئا انما كانت لا شيء
وهذا العربي هو الزهد لانه زهد فلم ينظر الى زهده في زهده انه لم يترك شيئا لانه
زهد في لا شيء وهذا يشبه ما يقول ان حقيقة الزهد في النفس لانه قد زهد في الدنيا
لنفسه طلبا للعوض فيكون ذلك رغبة على صفة فاذا زهد في النفس التي يريد
الاعواض على الزهد فهو حقيقة الزهد وهذا يشبه قول من قال ان حقيقة الزهد
في الغنى هو الزهد في الفقر لان العبد قد زهد في الغنى ولم يزهد في الفقر فيكون ما
فيه بقية من الرغبة فاذا زهد في الفقر فهو حقيقة الزهد في المعنى اذ كان يراه للفقر

فصل اخر

الرغبة في الهوى هو حقيقة الدنيا وان كان العبد زاهدا في المال من قبل انه قد يعطي
الزهد في شيء دون شيء كمن زهد في النساء ولا زهد في اللباس ولا يعطي الزهد في
الطعمة ومن يعطي الزهد في المال ولا يعطي الزهد في قبضه لغلبة الهوى فاذا ا
اعطي الزهد في الهوى كان زاهدا ما كان يغير اعطي حقيقة الزهد في الدنيا وهذا هو الزهد

Copyright © King Saud University